

خطبة جمعة بعنوان

البيان في هدي النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان

للشيخ الفاضل أبي عبد الله

عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

حفظه الله

٧ رمضان ١٤٤٣

مسجد الشميري تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: سمعتم في هذه الخطبة التي تسمى خطبة الحاجة قوله صلى الله عليه وآله وسلم

«**وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم**» فهو أفضل هدي، وأحسن هدي، لا

هدي أفضل منه، ولا طريق أفضل من طريقه صلى الله عليه وآله وسلم، أمرنا ربنا عز وجل أن

نتأسى به، وأن نقتدي به في جميع أقواله وأفعاله، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي

رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ [الأحزاب: ٢١].

فالله سبحانه وتعالى رغبنا وحثنا أن نتأسى بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ورتب على

ذلك محبته، قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ [آل عمران: ٣١] ولقد كان هديه صلى الله عليه وآله وسلم في رمضان وفي الصوم أحسن هدي، كان هديه صلى الله عليه وسلم في رمضان الصيام والقيام، وكان يحث على صيامه إيماناً واحتساباً، وكذلك على قيامه إيماناً واحتساباً، فيقول عليه الصلاة والسلام: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه البخاري (٣٨)، ومسلم (٧٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ويقول عليه الصلاة والسلام: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ويقول عليه الصلاة والسلام: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»؛ رواه البخاري ٧٠٩/ ٢ (١٩١٠)، ومسلم ٥٢٣/ ١ (٧٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وكان يبين لأصحابه، ويبين للأمة فضل الصيام، وأنه سبب لدخولهم الجنة، فكان يخطبهم ويقول: «اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ وَأَطِيعُوا إِذَا أَمَرَكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ»؛ أخرجه أبو داود (١٩٥٥) مختصراً بمعناه، والترمذي (٦١٦) واللفظ له، وأحمد (٢٢١٦١) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقوم رمضان، ويأمر أصحابه ويرغبهم في ذلك، فكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول لهم: «مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ»؛ رواه الترمذي (٨٠٦) وصححه وأبو داود (١٣٧٥) والنسائي (١٦٠٥) وابن ماجه (١٣٢٧). وصححه الألباني في "صحيح الترمذي" عن أبي ذر رضي الله عنه.

أي كأنما قام الليل كله، وكأنما أحيا الليل كله في الصلاة، لأنه قام مع الإمام حتى ينصرف، أي حتى يسلم الإمام من آخر وتره ومن آخر صلاته، وصلى بأصحابه ثلاث ليال صلاة التراويح، فلما خشي أن يفرض عليهم ترك ذلك حتى لا يفرض ذلك على أمته فيتركوه، فخاف من ذلك صلى الله عليه وآله وسلم، وإلا فصلاة التراويح سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبين ذلك لأمته صلى الله عليه وآله وسلم، وهكذا كان إذا دخل رمضان رغبهم في هذا الشهر المبارك، وحثهم عليه، وبين لهم فضله، وكان يقول: «**إذا دخل رمضان، فتُحت أبواب الجنة، وغُلقت أبواب النار، وسُلسلت الشياطين**»؛ رواه البخاري ١١٩٤ / ٣ (٣١٠٣)، ومسلم ٧٥٨ / ٢ (١٠٧٩).

فأبواب الجنة تفتح في هذا الشهر الكريم، وأبواب النار تغلق، ومردت الشياطين تصفد وتغل حتى لا تتسلط على الناس فتغويهم، ولهذا تجد كثيرا من الناس يقبلون في هذا الشهر المبارك أكثر مما يقبلون في غيره، والسبب في ذلك أن مردة الشياطين قد صفدت حتى لا تتسلط عليهم، وكان من هديه صلى الله عليه وآله وسلم الإجتهد في هذا الشهر الكريم بالعبادة، وفي الطاعة، فكان كما قالت عائشة رضي الله عنها: "يَجْتَهِدُ في رمضان، ما لا يَجْتَهِدُ في غيره وَيَجْتَهِدُ في العَشْرِ الْأَوَاخِرِ، ما لا يَجْتَهِدُ في غيره."؛ أخرجه مسلم (١١٧٥) عن عائشة رضي الله عنها.

يجتهد بقراءة القرآن، يجتهد كذلك أيضا في الذكر والدعاء، يجتهد في الإقبال على الله سبحانه وتعالى بكل ما يقربه إلى الله جل وعلا، وكان من هديه صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الشهر المبارك أنه يكثر جوده يقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حتى ينسلخ

، فيأتيه جبريل فيعرض عليه القرآن ، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة "؛ أخرجه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

وكان صلى الله عليه وآله وسلم جوده قد جمع أنواع الجود كلها من تعليم الجاهل، وقضاء حوائج الناس، وهكذا إطعام الجائع، وغير ذلك من الأمور التي كان يجود بها صلى الله عليه وآله وسلم، وكان من هديه صلى الله عليه وآله وسلم أن يتسحر وكان يحث على السحور، ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: «**تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَهً**» رواه البخاري (١٩٢٣)، ومسلم (١٠٩٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

قال النسائي أخبرنا إسحاق بن منصور قال أنبأنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي قال سمعت عبد الله بن الحارث يحدث عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتسحر فقال «**إنها بركة أعطاكم الله إياها فلا تدعوه.**»

وهكذا صلى الله عليه وآله وسلم كان يحث على تأخير السحور ما لم يخشى طلوع الفجر، فكان صلى الله عليه وآله وسلم يتسحر، وبين سحوره وبين قيامه للصلاة قدر قراءة خمسين آية، ويقول سهل بن سعد رضي الله عنه: «**كُنْتُ أَتَسَحَّرُ فِي أَهْلِي، ثُمَّ تَكُونُ سُرْعَتِي أَنْ أُدْرِكَ السُّجُودَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**» أخرجه البخاري (١٩٢٠).

وهذا خلاف ما يفعله كثير من الناس يتسحرون في وقت متقدم، فلربما ناموا عن صلاة الفجر، فتفوتهم صلاة الفجر لأنهم يتسحرون في وقت متقدم، ثم ينامون بعد السحور فتفوتهم صلاة

الفجر في وقتها، ولربما فاتتهم صلاة الفجر مع الجماعة، وهذا من جراء مخالفة هذه السنة، فالسنة هو تأخير السحور، آخر سحورك وتسحر بالتمر، فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يحث على ذلك ويقول: «نِعَمَ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمْرُ»؛ أخرجه أبو داود (٢٣٤٥)، والبزار (٨٥٥٠)، وابن حبان (٣٤٧٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وهكذا أيضا من هديه صلى الله عليه وآله وسلم تعجيل الفطور، فقد كان يعجل الفطور، ويحث على ذلك ويقول كما في الصحيحين عن سهل بن سعد: «**لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ**» البخاري (١٩٥٧)، ومسلم (١٠٩٨).

فإذا تحققت غروب الشمس، وتأكدت من غروب الشمس، إما بواسطة الأذان أو غير ذلك فبادر إلى الإفطار موافقة للسنة، ومخالفة لليهود والنصارى، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ لَأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ**»؛ أخرجه أبو داود (٢٣٥٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

اليهود والنصارى يؤخرون الفطر حتى تشتبك النجوم، لكن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو المبادرة إلى الفطر، وأخبر أن الخير هو في هذا، وهكذا أيضا كان من هديه صلى الله عليه وآله وسلم أمر الصائمين بالمحافظة على ألسنتهم، وعلى جوارحهم من المخالفات، ومن المشاتمة، وغير ذلك من الأمور التي تخل بالصيام وتنقص أجره، فكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ، وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَتْهُ**

أحد، أو قاتله؛ فليقل: إني امرؤ صائم»؛ رواه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١) واللفظ له، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»**؛ أخرجه البخاري (٢٢٥١ / ٥) (٥٧١٠)، (١٨٠٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فهذا هو هديه صلى الله عليه وآله وسلم تهذيب الصوم لصاحبه، فالصوم يهذب صاحبه، ويهذب أخلاقه، ويجعله من أهل التقوى، ومن أهل الإنابة، ومن أهل الرجوع إلى الله عز وجل، ومن أهل الحلم، لا من أهل الجهل والطيش، بل من أهل الحلم، وإذا جهل عليه، وبغي عليه، وتكلم عليه فإنه يحلم، ويقول: إني امرؤ صائم، ولا يكون يوم فطره ويوم صومه سواء، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يأخذ بنواصينا للبر والتقوى.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد: وهكذا أيضا كان من هدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه إذا أدركه الفجر وهو جنب

فإنه يغتسل ويصوم، والحديث في الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها، فإذا أدركك الفجر وأنت جنب فلا تقول إن صومي غير صحيح، بل صومك صحيح، اغتسل وصم ولا حرج في ذلك، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم، ومعنى ذلك أنه يجمع أهله في الليل ويؤخر الإغتسال إلى بعد طلوع الفجر، فهذا لا يخل بالصوم، وهكذا أيضا كان من هديه صلى الله عليه وآله وسلم عدم مؤاخذه الناسي إذا أكل أو شرب وهو صائم، بل يقر صومه ويعتبر صومه صحيحا، فكان يقول: «مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطَعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ»؛ رواه البخاري (١٩٣٣)، ومسلم (١١٥٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فإذا حصل هذا منك يا أيها الصائم فلا تقل قد أكلت، فإذا أفطر وإنما واصل صومك فإنما أطعمك الله وسقاك، وهكذا أيضا كان ينهى الصائم عن المبالغة في الاستنشاق، فكان يقول: «وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما»؛ أخرجه أبو داود (٢٣٦٦) واللفظ له، والترمذي (٧٨٨)، والنسائي (٨٧)، وابن ماجه (٤٠٧) مطولا، وأحمد (١٦٤٢٧) باختلاف يسير، عن لقيط بن صبرة رضي الله عنه.

فلا تبالغ في الاستنشاق أيها الصائم حتى لا تبتلع شيئا من الماء، وهكذا أيضا جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ. قَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، قَالَ: لَا، فَقَالَ: فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا. قَالَ: لَا، قَالَ:

فَمَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ - وَالْعَرَقُ الْمَكْتُلُ - قَالَ: **أَيْنَ السَّائِلُ؟** فَقَالَ: أَنَا، قَالَ: **خُذْهَا، فَتَصَدَّقْ بِهِ** فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرِ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا - يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ - أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: **أَطْعِمْنَاهُ أَهْلَكَ**؛ البخاري (١٩٣٦)، ومسلم (١١١١).

هذا هو مجمل هديه صلى الله عليه وآله وسلم في صومه، وفي هذا الشهر المبارك شهر رمضان فعلينا أن نتأسى به، وعلينا أن نقتدي به صلى الله عليه وآله وسلم في جميع هديه، وفي جميع أقواله، وفي جميع أفعاله، اللهم وفقنا لما تحب وترضى، وخذ بنواصينا للبر والتقوى، اللهم أعنا على الاقتفاء والاتباع لهدي نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم، اللهم بارك لنا في القرآن العظيم، وفي السنة المطهرة، اللهم أعنا على اتباعهما وأعنا على العمل بهما، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته، ولا حاجة إلا قضيتها يا أرحم الراحمين، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي.